ليميز

المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء
وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدا
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا
للاخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة
او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو
ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا
لاتبعناكم فيه وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان لانخذالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل
لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخذالهم ومقالهم تقوية
للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون
خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه
تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى
بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا
رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر
بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده ضن بالماء حاتم
لاخوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا
حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا
كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين
انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت
واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة
فكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون
الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء
احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد
وقرئ بالياء على اسناده لضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول
الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جائز الحذف عند القرينة وقرا ابن
عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ
حسبتم احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم
ذوو الزلفى منه يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما آتاهم
الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من
الله

لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم صح

الله سبحانه وتعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين
لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين
من خلفهم زمانا او رتبة ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى
انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور
وحزن فوات محبوب والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو
جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه
والتذاذه ويؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى في آل فرعون النار يعرضون
الاية وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام
قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها
وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا
ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه
ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة
وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى
للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتوكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله
ان لا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة
من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله سبحانه وتعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر
المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرا الكسائي بالكسر
على انه استئناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان
من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا
خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود
من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا
وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه
للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد
وهي على ثمانية اميال من المدينة فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس

وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا